أسامة.. مجاهد الغزاة
ومحرض المنتفضين على الطغاة

حمزة أسامة بن لادن حفظه الله



الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

إلى إخواني المسلمين في كل مكان..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حديثي إليكم حديث عزة وكرامة، حديث حرية وسعادة، حديث مشفق يريد لأمته أن تكسر قيد الذل والهوان، وتعيش كريمةً مهابةً كما يحب ربنا ويرضى.

فبعدما مرت على الأمة الإسلامية عقود عجاف في القرن الماضي، فقدت فيها طريق عزتها، واكتوت بدعوات الجاهلية الحارقة، وبعدما كانت مسيرة أمتنا في تاريخها المجيد وهي تقطع القفار الواسعة، والجبال الوعرة بين الارتفاع والاعتدال، ماثلًا أمام عينها في الأفق شيئان: هدفها الذي تسير إليه، ومشعل وضاء يضيء الهدف وينير السبيل.

ذلك الهدف هو المطمح السياسي العام الذي اتخذته الأمة هدفها في كل أعمالها، والذي تتجه نحوه الأنظار والألباب، وتتوحد به الجماعات والأحزاب.

بعد ذلك وبعد غياب الخلافة الإسلامية انحدرت مسيرة أمتنا من أعلى القمم إلى بطون الأودية ومتاهاتها، وغاب عنها هدفها واختفى نور مشعلها، وكثرت فيها الاختلافات، ورزح كثير من شعوبها تحت الاحتلال، وحكمت بغير ما أنزل الله..

فعاشت مرحلةً عصيبةً، وحقبةً قاسيةً، حتى قام أناس من خيرة أبنائها، أفنوا أنفسهم في أمتهم، وتنازلوا عن شخصياتهم، وصرفوا كل قوتهم حتى ينهضوا بأمتهم إلى مستوى معتدل أو مرتفع، لترى هدفها السياسي العام، وتستنير بشعاع مشعلها وتواصل المسير.

والهدف السياسي العام لهذه الأمة هو: تحرير بلاد المسلمين، والتحرر من الهيمنة الصليبية، وإقامة الشريعة الإسلامية، والعيش في ظلها بحرية، ودعوة الناس إلى ذلك.

ومن هؤلاء العظام الذين كانت مرامي أنظارهم بعيدةً، والذين استطاعوا أن يأخذوا بيد أمتهم ويرتفعوا بها من سفح جبل إلى ربوة، ومنها إلى أكمة، حتى جعلوها تبصر نور مشعلها الوضاء، وترى هدفها الصافي..

الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله رحمةً واسعةً، الذي وجد في عصر كانت للقوى العظمى فيه الكلمة الأولى، واليد الطولى، وكانت الدول لا الأشخاص لا تجرؤ على مخالفتها، وكان العالم كله في خوف شديد ووجل رهيب، من مواجهة ظلمها وطغيانها وجبروتها، وانتفش الباطل وكشر، وبغى وتكبر، وقال من أشد منا قوةً، وظن المنافقون وضعاف الإيمان بالله الظنون، وأمسى حال المسلمين كالغنم الشاتية في ليلة مطيرة، والذئب يسوقها إلى حتفها، وهي تدري أو لا تدري.

فظهر الإمام أسامة رحمه الله ومعه ثلة قليلة من المؤمنين، بإمكانيات بسيطة، وأسلحة خفيفة، وإيمان بالله عظيم، ويقين به كبير، وتوكل عليه، وبفضل الله ثم بثباته وإخوانه وثبات الشعب الأفغاني الصامد، هزم الاتحاد السوفيتي وأصبح أثرًا بعد عين..

فانتفشت أمريكا بعده، واغترت بقوتها وسحرت أعين الناس واسترهبتهم وجاءت بسحر عظيم، و لم تذكر استخلاف الله لها من بعد الروس، فعاد لها الإمام أسامة رحمه الله، مرةً ثانيةً إلى قلعة الإسلام أفغانستان، عاد ومعه هذه المرة فقط.. ستة من خيرة إخوانه، ولكن بإيمان بالله أعظم، ويقين به أكبر، فوفق الله الأمير الوفي أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد رحمه الله إلى إيواء هذه الدعوة الفتية ونصرتها، وقدم في ذلك صوراً من العطاء والوفاء يعجز عن تدوينها المداد، وبدأ العدد يزداد، والإعداد يتركز لمواجهة الفرعون الثاني، ومرةً أخرى وبإمكانيات بسيطة وأسلحة بيضاء وطائرات مدنية، استطاع الإمام أسامة رحمه الله أن يجدع أنف أمريكا ويضرب سويداء قلبها، ويجرها إلى مواجهة الأمة بدلًا من مواجهة الأشخاص، فسيقت كتائبها إلى مستنقعي العراق وأفغانستان زمرًا.. خرجت مهزومةً ذليلةً من العراق، ولا زالت عالقةً في أفغانستان، رغم اعتراف رئيسها الأسبق أوباما بهزيمة بلاده أمام جنود الإمارة الإسلامية.

لقد استطاع رحمه الله أن يحيي فريضة الجهاد في سبيل الله التي ظلت محصورةً في الخواص لمدة عقود طويلة، وانتقل به من جهاد نخبة إلى جهاد أمة، فجعلت ينابيع الجهاد العذبة تتفجر واحدةً تلو الأخرى في أرجاء البلاد الإسلامية؛ والخير في ازدياد بإذن الله.

واستطاع رحمه الله: أن يحيي معنى العزة والحرية والشموخ في الفرد المسلم، وعلم البشرية التمرد على الطغاة في زمن كثر فيه المنحنون والساجدون للبيت الأبيض.

وكان لسان حاله يردد:

مضينا نشق الدرب شقاً ونعتلي ... ... صخوراً ونمضي دونها ونغامر
يعض علينا الشوك تدمى به الخطا ... ... وتدمى به أكبادنا والنواظر
يقود خطانا من هدى الحق ديننا ... ... وأفئدة تجلى به وبصائر
وعهد مع الرحمن أبلج نوره ... ... تدفق فانزاحت بذاك الدياجر

ومن خلال هذه الجهود الجبارة أخذ الإمام أسامة رحمه الله بيد أمته وارتفع بها، وأراها هدفها في الأفق، وأنار دربها بنور المشعل الوضاء، وحمى طريقها الوعر بالجهاد في سبيل الله.

فحق لسيرته أن تخلد، ولقصته أن تدرس للأجيال الناشئة، وحري بالمسلمين أن يجعلوه قدوةً من قدواتهم، ورمزًا من رموزهم، وعظيمًا من عظمائهم المعاصرين، ليس لأنه والد العبد الفقير، فهذا يضاعف حقه العظيم علي، ولكن لأن الأمة حينما تقدر قادتها، وتعرف حقهم، وتعلي ذكرهم، ترتفع وترتقي، وتنتصر وتسود.

لقد كان رحمه الله:

إمامًا في الصدع بكلمة الحق.

رمزًا في الانتفاضة على الطغاة.

قدوةً في مقاومة الاحتلال.

علمًا في بذل النفس لإعزاز الأمة، كالشمعة التي تبذل نفسها لتضيء لأهلها.

نموذجًا في نصرة المستضعفين، ولاسيما أهل فلسطين.

ملهمًا في قضيته العادلة التي يحملها.

أسوةً في شفقته على الأمة الإسلامية.

قطبًا في توحيد رأي الأمة حول عدو مجمع على عداوته.

باهرًا في همته العالية، وعزيمته المتوقدة.

عظيمًا في الصبر والمصابرة.

مكيثًا في الحروب.

جليلًا وقورًا في الزهد في الدنيا، وقد رأيته في بعض أوقاته وغداؤه أو عشاؤه زيت وملح وكسرة خبز.

***

إخواني المسلمين: لقد قدم الشيخ رحمه الله؛ روحه بعدما قدم عمره وماله لنصرة أمته المسلمة، وتحريرها والنهوض بها، ووقع بدمه على صدق دعواه، فإن الشعوب المسلمة بجماهيرها ورجالها، على هزيمة طغاتها وخلعهم أقدر بإذن الله، فخليق بها جدير أن تجعله مصدر إلهامها في الانتفاضة على الطغاة، وتغيير الفساد القائم، وطرد الاحتلال الجاثم، والعودة لدينها وإسلامها.

أيها المسلمون: تذكروا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قالوا لا طاقة لنا اليوم بِجالوت وجنودِهِ قال الّذين يظنّون أنّهم ملاقو اللّهِ كم مِن فِئة قليلة غلبت فِئةً كثيرةً بِإِذنِ اللّهِ واللّه مع الصّابِرِين﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وتذكروا قوله عز وجل: ﴿ونرِيد أن نمنّ على الّذِين استضعِفوا فِي الأرضِ ونجعلهم أئِمّةً ونجعلهم الوارِثِين﴾ [القصص: ٥]، وقوله جل وعلا: ﴿فقاتِل فِي سبِيلِ اللّهِ لا تكلّف إِلّا نفسك وحرِّضِ المؤمِنِين عسى اللّه أن يكفّ بأس الّذِين كفروا واللّه أشدّ بأسًا وأشدّ تنكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤].

وتذكروا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "... واعلم أنّ الأمّة لوِ اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إِلاّ بشيء قد كتبه اللّه لك ولوِ اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك إِلاّ بشيء قد كتبه اللّه عليك رفِعتِ الأقلام وجفّتِ الصّحف". [سنن الترمذي].

فتمسكوا بكتاب ربكم وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم، وانتفضوا على الجبابرة المستكبرين، وعودوا إلى الجهاد في سبيل الله.

لقد رحل الإمام أسامة رحمه الله وهو يحثكم ويحرضكم على مواصلة مسيرة الثورات، ويحذركم من انزلاقها وانحرافها، وإن أية دعوة مهما كانت قوية الحجة ناصعة البيان، لن يكتب لها النجاح الكامل إذا لم تجد قوةً تحميها، وإن القوة التي تحمي مسيرة أمتنا المتجهة لهدفها السامي؛ هي الجهاد في سبيل الله عز وجل، وبدونه سيكرر الأعداء حملاتهم على موكب أمتنا المهيب كلما اعتلت قمةً أو اجتازت قفراً.

إن الجهاد في سبيل الله كلمة مكتوبة في ديننا إلى قيام الساعة، معناها أن العزة والحرية لمن سلك طريقه، والذلة والمهانة لمن تركه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذا تبايعتم بِالعِينةِ ، وأخذتم أذناب البقرِ، ورضِيتم بِالزّرعِ، وتركتم الجِهاد، سلّط اللّه عليكم ذلًّا لا ينزِعه حتّى ترجِعوا إِلى دِينِكم" .

ولقد كانت ثورات ما يسمى بالربيع العربي تحمل رسائل عزة وحرية إلا أنها لم تجد قوةً تحميها، ولا سيفًا بتاراً يذود عنها، فتجرأ الأعداء عليها وحرفوها عن مسارها.

أيتها الشعوب المسلمة المقهورة: انتفضي في وجه الظلم والطغيان، انتفضي في وجه عملاء الأمريكان، انتفضي انتفاضةً مسلحةً لإسقاطهم وإزالتهم وتحكيم شريعة الرحمن، فهؤلاء.. لا يفهمون معنى السلمية، ولا تجدي معهم حلولها نفعًا، ولا يجدي معهم إلا السلاح، ولا يخيفهم إلا الجهاد في سبيل الله، ولا يفل الحديد إلا الحديد.

وهذه الانتفاضة التي ندعو الأمة لها؛ ينبغي أن تتوفر فيها مقومات النجاح وأسبابه، فلابد من الانطلاق في ثورة الوعي لتتهيأ لها الشعوب، ولتعي لماذا تنتفض، وإذا انتفضت ما هو مصيرها؟

وبالإجابة على السؤال الأول:

تنتفض الشعوب المسلمة: لتحقق عقيدة التوحيد، وتعيد السيادة الكاملة للشريعة الإسلامية، وتجعلها المرجعية الحاكمة لكل نظام ودستور.

وتنتفض الشعوب المسلمة لسحق الشرك والتنديد، وإزالة شرك التحاكم للقوانين الوضعية، واستبداله بحق التوحيد والتحاكم الكامل للشريعة الإسلامية.

وتنتفض الشعوب المسلمة المقهورة؛ عندما تدرك حقيقة الصراع القائم بين أهل الإسلام، وأهل الصليب الغزاة وعملائهم الداخليين، وأن النصر المنشود يتحقق بالقضاء على الطاغية الداخلي، وهزيمة سيده الصليبي.

وتنتفض الشعوب المسلمة: لأنها لا يمكن أن تقبل بهذا الواقع الفاسد، من انحراف عن شريعتنا السمحة الغراء، وتبعية للهيمنة الصليبية الغربية، وانتشار للفساد السياسي والمالي، والظلم الاجتماعي، والانحلال الخلقي.

وتنتفض الشعوب المسلمة: لكي تهنأ بحياة رغيدة، وحرية عزيزة، وتنعم بقانون العدل السماوي؛ الذي لا فضل فيه لأحمر على أسود، ولا لعربي على عجمي إلا بالتقوى، والذي فيه الضعيف

المظلوم؛ قوي عزيز حتى يسترد حقه، والظالم القوي؛ ضعيف ذليل حتى يرد الحق الذي أخذه، قانون العدل السماوي الذي يبسط الشورى، ويتيح للأمة محاسبة حكامها، وينشر الخير والبركة، ويأمر بالطهر والعفاف والصلة.

وتنتفض الشعوب المسلمة: عندما تتذكر أن الإخلاص والنية الصالحة، والغاية السليمة، تجعل انتفاضتها جهادًا في سبيل الله، ينال به الشعب عز الدنيا، وفوز الآخرة.

وبالإجابة على السؤال الثاني: فإن مصير المشاركين في الانتفاضة إلى إحدى حسنيين، كما أخبر الله سبحانه وتعالى؛ إما نصر ينعمون فيه بغاياتهم المنشودة، وآمالهم المعقودة، وإما شهادة في سبيل الله، تكون جسرًا تعبر الأمة من خلاله إلى النصر، ويرتقي أبطالها إلى الرفيق الأعلى، حيث ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وهذه الانتفاضة أيضًا.. لابد لها من الإعداد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وأعِدّوا لهم ما استطعتم مِن قوّة﴾ [الأنفال: ٦٠]، وقال جل وعلا: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدّةً﴾ [التوبة: ٤٦].

فينبغي لأهل الحل والعقد الصادقين في الشعوب المسلمة، أن يعملوا على تحريض الشعوب وتهيئتها للانتفاضة، وعلى توعيتها بأسبابها وأهدافها وغاياتها التي لا بد أن تكون من البداية وفق شرع الله الحكيم، وأن يعملوا كذلك على إعداد الشباب بدنيًا على التدريب والقتال، وذلك بإرسالهم زرافات ووحدانًا إلى ساحات الجهاد ومصانع الرجال، ومنابت العز، ليعدوا العدة اللازمة، ويأخذوا التجربة الكافية، ثم يعودون بعدها، حتى يكتمل الإعداد، ويتهيأ الشعب، فتشعل شرارة الانتفاضة، وتتفجر براكينها على الطاغية، فيسقط بإذن الله ويتحرر الشعب من الظلم والقهر والهوان، وتعلوا شريعة الله.

إن ثمن الحرية باهظ، وفاتورته غالية، ولن تجلبها أوراق تلقى في صناديق الاقتراع، ولا المشاركة في البرلمانات الشركية، التي تشرع من دون الله، وإنما يجلبها البذل والعطاء، والتضحية والفداء، والجهاد والاستشهاد.

ثلة تضحي.. وأمة تتحرر

وقفتم بين موت أو حياة ... فإن رمتم نعيم الدهرِ فاشقوا
ومن يسقي ويشرب بِالمنايا ... إذا الأحرار لم يسقوا ويسقوا
ولا يبني الممالِك كالضحايا ... ولا يدني الحقوق ولا يحِق
ففي القتلى لِأجيال حياة ... وفي الأسرى فِدىً لهمو وعِتق
ولِلحريةِ الحمراءِ باب ... بِكل يد مضرجة يدق

***

أيها العلماء الصادقون الأجلاء: اقتدوا بالشيخ أسامة رحمه الله في الصدع بكلمة الحق.
أيها التجار الكرماء: تأسوا بإنفاقه في سبيل الله.

أيها الشباب النجباء: لقد أفنى الشيخ رحمه الله شبابه في الجهاد في سبيل الله، فأفنوا في الجهاد شبابكم.

أيها المجاهدون الشرفاء: إن جهاد الشيخ قد رضيته الأمة، ورسالته النقية الصافية قد قبلتها، فسيروا على دربه، وحافظوا على نص رسالته من التحريف والتغيير، من الإفراط والتفريط، وكونوا خير خلف له.

أيها المحبون للشيخ رحمه الله في كل مكان: ترجموا حبكم إلى عمل.

***

وفي الختام/ أدعو المسلمين عامةً للانتقام من الأمريكان قتلة الشيخ رحمه الله، ولاسيما من الذين شاركوا في الجريمة الآثمة، وقد وفق الله البطل المجاهد جندي الإمارة الإسلامية في أفغانستان، الشهيد كما نحسبه، غلام حضرت أيوبي الوردكي، لأخذ الثأر من عدد منهم، بعد ملحمة أبوت أباد، فأسأل الله أن يتقبله في الشهداء، وأن يجزل له المثوبة والعطاء.

وإني محرضكم بهذه الأبيات:

قولوا لأمريكا بأن سيوفنا *** تزداد في سوح النزال مضاء
ستظل مشرعةً لقطع رقابكم *** ترجو من الرب الكريم عطاء
أظننتم روح الإمام رخيصةً *** وشبابه لا يحسنون بلاء
كلا ورب العرش إن إمامنا *** لا زال ينبض رفعةً وإباء
فدماء أصحاب النبي كفيلة *** ببناء جيل يعشق الهيجاء
يمتد من كابول نور جهاده *** وعلى ربى الأقصى يشع ضياء
والله ناصرنا ولو جمعوا لنا *** من كل مصر فرقةً ولواء
للنار يمضي من تنوش سيوفنا *** وإلى الجنان نزين الشهداء

والله غالب على أمرِهِ ولكن أكثرِ الناسِ لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد للهِ رب العالمين.